وقال تعالى في السورة كذا يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و
جنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون كانت هذه
الآية حال من اخذ المال بغير حقه او منعه عن مستحقه من جميع الناس فانا الاحبار
هم العلماء والرهبان هم العباد وقد اخبر ان كثيرا منهم يأكلون اموال الناس بالباطل و
يصدون اي يمنعون يقال صد عن الحق صدودا وصد غيره صدا وهذا
يندرج فيه ما يفعله كثير بالباطل من وقف او عطية على الدين كالصلاة والنذور التي
تنذر لاهل الدين ومن الاموال المشتركة كاموال بيت المال ونحوه الكل فهذا فيمن يأكل
المال بالباطل بشبهة دين ثم قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فهذا يندرج فيه من كنز المال عن النفقة الواجبة في سبيل الله
والجهاد احق الاعمال باسم سبيل الله سواء كان مملكا او مقدما او غنيا او
غير ذلك واذا دخل في هذا ما كنز من المال الموروث والمكسوب فما كنز من الاموال
المشتركة التي يستحقها عموم الامة ومستحقها مصالحهم اولى واحرى

فصل فاذا تبين بعض معنى المؤمن والمنافق فاذا قرأ الانسان سورة
الاحزاب وعرف من المنقولات في الحديث والتفسير والفقه والمغازي كيف كانت
صفة الوقعة التي نزل بها القرآن ثم اعتبر هذه الحادثة بتلك وجد مصداق
ما ذكرناه وان الناس تقسموا في هذه الحادثة الى الاقسام الثلاثة كما انقسموا في
تلك وكثير من الكثير من المتشابهات افتتح الله السورة بقوله يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وذكر في اثنائها قوله وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم قال ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما
يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا فامره باتباع ما اوحي اليه من الكتاب والحكمة التي هي السنة وبان يتوكل
على الله فذكر اولا تحقق قول الباطل بفعله وبالثانية تحقق قول الحق وباطل نستعين
ومثل ذلك قوله فاعبده وتوكل عليه وقوله عليه توكلت واليه
انيب

وهذا وان كان مما امر به في جميع الدين فان ذلك في الجهاد اوكد
لانه يحتاج الى ان يجاهد الكفار والمنافقين وذلك لا يتم الا بتأييد
قوي من الله وهذا كان الجهاد سنام العمل وانتظم بسنام جميع اصوال
الشريعة ففيه سنام المحبة كما في قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وفيه سنام التوكل وسنام الصبر
فان المجاهد احوج الناس الى الصبر والتوكل ولهذا قال تعالى والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو
كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ولهذا كان الصبر واليقين الذين هما اصل التوكل يوجبان
الامامة في الدين كما دل عليه قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي
هي محيطة بابواب العلم كما دل عليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وفي الجهاد ايضا حقيقة الزهد في الحياة الدنيا وفي الدار الدنيا وفيه
ايضا حقيقة الاخلاص فان الكلام فيمن جاهد في سبيل الله لا في سبيل الرياسة
ولا في سبيل المال ولا في سبيل الحمية ولهذا لا يكون الا لمن قاتل لتكون الدين كله
لله ولتكون كلمة الله هي العليا واعظم مراتب الاخلاص تسليم النفس و
المال للمعبود كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون والجنة اسم لدار
التي حوت كل نعيم اعلاه النظر الى الله الى ما دون ذلك مما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين مما قل نعرفه وقد لا نعرفه كما قال تعالى فيما رواه رسوله
صلى الله عليه وسلم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد تبين بعض اسباب افتتاح هذه
السورة بهذا ثم انه قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون
بصيرا وكان مختصر القصة ان المسلمين تحزب عليهم عامة المشركين

قصة الاحزاب